عتبة النقص

شعر

سعاد الخطيب

عتبة النقص

شعر

سعاد الخطيب

أثقّب عزلتي دانتيلّا

أُثقّب عزلتي دانتيلّا

سأتركُ القصائدَ تُفلِت..

لن أردَّ شالي
إنْ عبرَ ظهري إلى الرَّصيف..
سأقتفي دعساتِ قلبي

بدويّةٌ ذاكرتُها خيمةٌ وموقدٌ
وقطيعٌ منشغلٌ بالعشب.
سأتركُ ريلكه ودويستوفسكي المجنون.
سأعضُّ كلَّ النُّصوصِ التي أغوتني
لتهربَ من وجهي إلى غيرِ رجعة.
سأمضي بدويّةً تعرف
ماذا يعني بياضُ الحليبِ في الفجر
أكثرَ مما يعرفُ ماركس عن رأس المال.
لن أكترثَ لسقوط
أساوري..
خواتمي..
من كفي الّذي يَضمُر
كلّما اقتربتُ من بيت العنكبوت .
المشي الطَّويل يحرّرني منّي

أنا المثقلةُ بحمولةٍ لا تخصُّني.

****

هناك ..

قربَ بيتِ العنكبوت

سأتعلَّمُ كيف أثقّب عزلتي

دانتيلّا ترتعش أمام الـ "أووووف"

أسندني يا أناي

أسندني يا أناي

أنا لستُ عجينةً على رقٍّ خشبي

"كلُّ ما يزحفُ ينالُ نصيبهَ من الضرب"

حكمةُ هرقليطس...

*** ***

أنا القهوةُ الواشيةُ

لابَسْتُ الرَّوائحَ

فاهتديتُ إلى رائحتي.

أنا أفعى جلجامش السائدةُ

أدورُ ما دارتِ الفناجينُ

ماكرةٌ مكَّنتُ النكهةَ مني

فتصاعدتْ لبساً

من يقطفُ لدغتي؟

أنا الكحلُ المنتظرُ في عينٍ جاثية

أقصُّ نفسي ساردةً

ألفَ ليلةٍ وليلة

وليلة.

لا تواتيني النهاياتُ السَّعيدة

ولا أصطادُ عصفورين بحجر

حجري طائشٌ لا مستقرَّ له

المعنى في سفره.

أنا حضورُ الغياب

في لحظةٍ دراميَّةٍ مواتية

كما شخصيات غابرييل غارسيا ماركيز

****

هذه عتبةُ أناي

هنا تحكُّني القصيدة.

الأُوديب السُّوري

الأُوديب السُّوري

أنا النَّبعُ

شممتُ دخانَ الرُّعاة.

زيَّنتُ أيامي بالجذورِ الّتي صدَّعتني.

انتشيتُ بالحبِّ المارقِ فوقَ حجري.

أقصيتُ الوقتَ

أجرُّ ميلَ الماءِ في جفونِ الطُّحلب.

أتملَّى نفسي في النَّرجس

*****

ما تكاثرَ على فمِ النَّبعِ

لم يكنْ سرخساً حَسَنَ النَّوايا

إنَّها صوري المُراوِغة

أنكرتْ عَرَجي

وما أنا بقارئٍ يا أبا الهول.

****

الصُّبحُ

/مواظبٌ على أداءِ دورِ السّرِاج الكوني/

حاذاني حليباً بريئاً من دمِ الأحجية.

الصُّبحُ

أسرفَ في تبسيطِ المشهد.

وأنا

غَشَيتُ نوراً في حضنِ العتم.

بذلتُ حواسي مَشرَباً

لظمأٍ عابرٍ

للواقفينَ على بابِ الأحجية.

تماديتُ في التَّأويل

وما أنا بقارئٍ يا أبا الهول.

****

السّرِاجُ طاعةٌ، له مَحَطٌّ عينيه

وللحدسِ ما خفيَ من العتم.

لا تَضقْ بي يا حجري

النَّبعُ في التَّكوينِ بصيرةٌ

والصُّبحُ يشبهُ ما يشبه:

قَصَباً يَعقِلُ الحواشي قافلةً تجاريةً

على مفرشِ عروس.

*****

البصيرةُ

ملامسةُ لبِّ الوردة

على مفرشِ الأحجية.

****

لا دليلٌ إلا أناي

نبعي كهفي

العتمةُ بديهتي

تَصدَّعَ جوفي

لم أرَ الزَّهرَ يتوِّجُ حجري.

عبرتُ بالمدينة

من طيشِ النَّرجسِ إلى البصيرة

العابر لا عتبة له

العابر لا عتبة له

المصادفةُ

شارةُ استفهامٍ لاهبة

في برِّية الشَّهوة.

تتفكَّكُ أصابعي حلزوناتِ ربيع

فضّيةً هشَّـة

يمحوها الهواء

عند أولِ اختبارٍ للرَّعشة.

*****

رشَـفاتُ شايي

ثرثرةٌ مهدورةٌ

زينةُ الوقتِ الضَّائع

تتربَّصُ بالضَّجر.

*****

قبلَ أن أَشقَّ دخانَ سجائرهم

لألمسَ زغبَ كلامهم

يلفظُهم المقهى

عابري حب ..

*****

العابرُ

لا عتبةَ له.

*****

مقهى الرصيف فسحتي

أنا حبَّةُ الزَّبيبِ الهاربةُ من..

غادة السمان

هالة الفيصل

سعاد الخطيب

بائعةِ الخبَّيزةِ على رصيفِ القصّاع

الممثلةِ المواظبةِ على مسرح
القبّاني

*****

أنا حبَّةُ الزَّبيبِ

أجرِّبُ شكلَ العنبِ

مع العابر ..

فاتتني حكمة بربرية

فاتتني حكمة بربريّة

لم أفتقدْكَ ليلةَ رأسِ السَّنة

في غفلةِ الكؤوس

لم يدْلِفِ الحمَّامُ ظلِّي:

العاشقُ والمعشوق

في قفصِ "البورسلان".

****

رأسي صبَّارةٌ

بين الشَّوك والوردة

زهرةٌ متردِّدة.

****

لم أدخلْ زينتي لأرى صوتَها في عينيك.

لم تهزأِ القطَّةُ منّي

متمطيّةً على مقعدِكَ الخالي

تُعدُّ زينةً من اللُّعاب فقط .

/بين الشَّوك والوردة

لم يكن ثمَّةَ زهرةٌ مترددة

إنَّه تينٌ مهروسٌ يهدرُ ماءَه/

*****

في ليلةِ رأسِ السَّنة

كذبَ المارَّةُ ...

لم أكنْ ذئبةً ممسوسةً

تُعفِّرُ رأسَها في الثِّياب

/ فاتني الدَّربُ المختصرُ إليكَ:

ندبةُ قميصِك

البارفان

أو

رائحةُ مسحوقِ الغسيل.

عبثَتْ بساعة الوصول /

تهويدةُ الرِّيحِ

مرَّت على أذني أربعَ مرَّات:

لا حضارةَ في الحبِّ

اتركوه مهوَّشَ الشَّعْرِ

لا تقتلوا باخوس بـ "البارفانات"

أعيدوه إلى روحِ العنب.

******

فاتتني حكمةٌ بربريّة

..لم أحظَ بك

ليلةَ رأس السَّنة.

لا تقف في وجه

ورقة ســـاقطة

لا تقف في وجه ورقة ســـــاقطة

لم يكن تيهاً

من عاداتِ الطَّبيعة

أن يغيِّرَ الانتظارُ وُجهتَه.

ما حدثَ يشبهُ سقوطَ فلقتَي اللَّوز

عن خشبِ اللُّبِّ الّذي أنضَجَهُ الصَّيفُ.

جسدي ينحسرُ عن خديعةِ

"زهرة الظِّل".

يسيرُ على خُطا ثمرة

يسكبُ الشَّمسَ في جوربي الصُّوف

ينشَغِل بثرثرةِ نحلٍ بعيد...

*****

لم يكن تيهاً

من عاداتِ القلب

أن يحصلَ على تذكرةِ سفرٍ..

كوادرُ الصُّورِ

لم تحفظ الذكرياتِ من البَلَل.

لا شيءَ يشبهُ قرينَه

في ثنائياتِ سنواتِ الحبِّ.

فنجانا القهوةِ معَ مرورِ الوقت

لا يتشابهان إلّا بالبُنِّيِّ.

الأفكارُ الّتي سيَّستَها

وظننتَها خيولاً أصيلة

لا تُذعِنُ للسُّكَّرِ الّذي تدسُّه لها.

*****

تُمنِّي القلبَ بريح الشَّمال

ترتادُ المصطبةَ

تنتظرُ وجوهاً ليست في الحسبان

تشرِّعُ العينَ لـ (الهوا الغربي)

تتركُ في ردهةِ الشّباكِ إبريقَ ماء

للجنوب الّذي سيحملُ بريداً.

*****

الجهاتُ الأربعُ هوسُ الرعيان.

أسندْ نفسَك إلى الخريف

ترَ وُجهتَك.

لم يكنْ تيهاً

هو خلافٌ في وُجهاتِ الجسد.

أنتَ تُسمِّي تلكَ العرائشَ

"حميميّة"

أنا أسمِّيها

"الضَّجر"

*****

الحبُّ المتروكُ جانباً

يفسدُ بأناقةٍ باروكيّةٍ ساحرة

لا تعرفُ كيف استوطنَ طائرُ النَّدم

ولن تقوى على عدّ أعشاشه المنمنمة...

ربَّما تراها تخريماً على حاشية الحياة

ولا تأبه للضَّحك المتناقص في المرايا.

*****

ساكنُ الملاءات

" الضَّجر "

أو

"حميميّة "

هو ثالثٌ بيننا

يتناسلُ ونحن نقرضُ القُبَل.

تُجهِدُ جسدَكَ في التَّعليل

لتقلِّل من شأنِ صريره.

صدّقْ عينيَّ هذا المساء

فأسحبُ ذراعيَ من تحتِ رأسِك

وأَردُّ الغطاءَ بنيّة من قفلَ باباً

ورمى المفتاحَ وراءَه.

*****

لا تقفْ في وجهِ ورقةٍ ساقطة

ثِقْ بالخريف

يهَبُكَ عتبةَ النَّقص

*****

"حميميّة "

"الضَّجر"

تسمياتٌ
... واللُّغةُ

من حبٍّ إلى حبٍّ تخلعُ التَّسميات

ترقدُ مكشوفةَ القلبِ في جورَبيّ الصُّوف.

مغلوبة على المسافة

مغلوبة على المسافة

أُلدغُ من عقاربِ السَّاعةِ مرَّتين

أخطئُ البداهةَ عشرين مرَّةً

أضعُ أحمرَ الشّـِفاهِ وألحسُـهُ ثلاثين مرَّةً

أخرمشُ الهواءَ أربعين مرَّةً

أغنّي "مرمر زماني .." خمسين مرَّة

...هكذا أروِّضُ المسافةَ

في اليوم الواحد.

كأن أحوِّلُ الفهدَ الصيَّادَ

إلى قطَّةٍ بلا مخالب.

كأن أسحبُ خطَّ النِّهاية

ألفُّهُ حولَ إصبعي خيطَ "يويو"

أرميكَ في قفصِ صدري

رهينةً

معادلة رياضية

نكهةً حارَّة

أمرُّ بك

عاملاً مياوماً...

أفتحُ قفصَ صدري للتَّهوية.

أحلّ المعادلة الرياضيّة

/ تكثر الحلولُ، و النتيجةُ واحدة/

ألوكُ نكهتَك الحارَّةَ

حتى ينزفَ لساني.

في اللَّيلِ أُجهِزُ على غيابِك.

قطَّةٌ بلا مخالب

تتعثرُ بملمسِ الغيابِ في فرائها.

*****

أمضي في ترويضِ المسافة...

لا حِداءَ يسوقُ صبري

لا رثاءَ يُزيّنُ قلَّةَ حيلتي

لا أملكُ مهاراتِ

الفارينَ من القلاع

لأَكُوْنَ جسدي.

دثِّروني بطمْيِ اللَّيل

إذ فاض بظنونكم

أنا فهدٌ صيّاد

مغلوبةٌ على المسافة.

هذا ليس موتنا

هذا ليس موتنا

القنَّاصُ في الخبز المؤجَّلِ

صيّادُ الأطفالِ في علبِ الحليب

الموزاييك الّذي فَقَدَ أصالَته المحليّة

واستبدلَ أشلاءنا بفسيفسائِه

مَنْ عَبَرَ بساتينَ الغوطةِ بنعالٍ غريبةٍ

مَنْ تَرجَّلَ من برميل

أو نِقَابٍ أسود

كلُّ ذلك ...

ليسَ موتاً سوريّاً

.....

....اغتالوا موتنا

******

كانَ موتُنا طائراً يسرحُ بيننا

يمدُّ يدَهُ إلى الرُّفوفِ كالأُنس

يشاركُنا انتقاءَ الصُّور

وعطرَ الرحيل

يتدثَّرُ بالملاءاتِ النَّظيفةِ

ينصاعُ للحمَّامِ وتمشيطِ الشَّعرِ

كطفلٍ حديثِ الولادة

****

كان موتُنا أنيقاً

لا يرحلُ

قبلَ أنْ يأخذَ حصتَه من الآس

و يضعُ وردةَ الشُّرفة

في جيبِ قميصهِ

ومن بابِ اللَّباقة..

يتركُ طيفَ ابتسامةٍ

في سريره

******

كان موتُنا حنوناً

يتركُ لنا عتبةً للوداع

لدعوةِ أصدقاءِ الجنازة

وإذا ما بدأتِ الأمهاتُ بالمراثي

كان موتُنا

يتوارى في صندوقِه خجلاً

لا يعكّرُ صفوَ الحزن:

"يا صحن تفاح

مرشوش ماوردي

رحت ع الرّيق

ولا مِتْغَدّي"...

يفردُ فسحةَ الشَّجنِ كاملةً

حتّى آخرِ مرثيَّة:

"يا قلب لوَّعوك بعُود شُومَر

عليّي من أمور الدَّهر شو مر

أَمَرّ من زومٍ عن الصبر انزل"...

*** ***

امرأةٌ تصرُخ بغتة

أمسكَتْ بالعبارةِ الّتي تحومُ على رأسِ لسانِها منذُ الصَّباح:

" يا الله...

الأولاد الضَّالون

لم يعودوا ليلبسوا أكفانَهم..."

ترقدُ غمغمةٌ خَشِنَةٌ

في حناجرِ الأمهات

الحدقاتُ تتكَّسرُ بلا دموع

في التغريبة

لا مجالسَ عزاء

تبعثُ المراثي من سباتها

الرَّاحاتُ تهيمُ طيوراً فَزِعَةً

كأنَّها انتُزِعَتِ الآن

من لوحة غرنيكا

....

الغرابُ

يسخرُ مِن أكفانٍ مكدَّسةٍ

في خزائننا

يمتَدحُ براعتَنا في الحفر.

*****

إذا استثنيتُ قصيدتي

لا شيءَ بشريّاً في المشهد

..... إنها غرنيكا بيكاسو.

مهرِّج خذلته القبعات

مهرِّج خذلتْه القبعات

مُذ حطّت قبلتُك مكانَ الخواتم
أصابعي تغزلُ الهواء.
انتظارُكَ في زمنِ الحرب سيركٌ
و أنا مهرجٌ خذلتْه القبعات.

*****

لسنا طيوراً

جمّعنا ريشاً في حصّالة الطُّفولة

والدّوري يتدحرجُ في خطواتنا

لم ينبتْ لنا جناحان

الطّائرات الورقيّة

تملّصت من قبضتنا الثّقيلة

نحن كما نحن

لم يحدث أنْ متنا وقوفاً كالأشجار

متنا في القممِ كالنُّسور

نحن كما نحن

نطمئنُّ على بقائنا

في قسائمِ التَّموين

...

نقيسُ المسافةَ

بيننا وبين خطِّ النّهاية

بـ :

خبز

مازوت

سلَّة غذائية

جثّة

*****

- أُقبِّلُ عينيكَ..
- أُقبِّلُ أذنَكِ الصَّغيرة..
....الحربُ تجرشُ الكلماتِ

الحواسَ ..الأعضاءَ
تجرشُ مقعدَ الحديقةِ والنَّافذةَ...
وسرباً من الأقدام الصَّغيرة .
تجرشُ الموسيقى التَّصويريّة لبائعي
المازوت والغاز والعرانيس...
تجرشُ العناوينَ والشَّاخصاتِ..
تجرشُ أزواجَ الحمامِ

شتولَ البندورة الحورانيّة

الإسكافي الأرمني..
تجرشُ الدَّلالَ..

غَزْلَ البنات..

السّيرانَ..

الشوكولاته السَّائلة

على أصابعِ المراهقات ..

*****

الحربُ تطهو وجبةَ المساء

لن تكترثَ لطقطقةِ أعمارِنا في الموقد.

*****

انتظارُكَ في زمنِ الحرب

سيركٌ محفوفٌ بالحبال

إن فاتَك لقائي

لا تُفَرّط بالقصائدِ

الشِّعرُ كالوردِ يصلحُ للمجازين:

العرسُ والجنازةُ.

الدّودةُ حديثُك

الدّودةُ حديثُك

الشِّعرُ
شَرَكُ العنكبوت
لفراشةِ اللّيل

سأتركُ العوالقَ

للذُّبابِ المغرمِ بالسُّكَّر
وأنجو بجرحٍ طازج
*****

لا شرفاتٍ للغزل .
لا حصاناً أبيضَ لرغبةٍ مخطوفة.
"الفيسبوك" فقأَ عيونَه الخضراء
أوديبُ هائمٌ في التَّخمين..
*****

وحيدةٌ أنا
كقصيدةِ نثر
في سوقٍ العَروضِ والتّفعيلة
موسيقى مائي
تخنُقها صنْجاتُ اللّغة
وحيدةٌ
يشبهني نصّي

لكنَّه يهربُ منّي
مثلَ أيّ ولدٍ راشد
*** ***
مَرَّ بي غجريٌ
تركَ لي..
إبرَ خياطة
كحلاً أسود
"سنَّ ذهب "
قال:
زهرةُ رأسِكِ لي
أمدُّ يدي إلى جرحٍ قديم
بين كتفي
هل نبتَت فيه زهرةٌ؟

*** ***

حتّى أصدّقَ أزهارَك ..

تعالَ في عيدِ العمال
عيدِ المرور..
عيدِ المسرحِ العالمي..

الفالنتاين اتركه
للغجريّ الذي سيكتبُ لي قصيدةً
في عيد الأمِّ.

*** ***

أنا الآثمة..
سأخرجُ من دورةِ فصولك
تفَّاحةً منخورة ..
لا شيءَ يُذكرُ عني
الدّودةُ حديثُك..

قطٌّ أعمى

قطٌّ أعمى

أُطلُّ على الحياة بطلةً تراجيديّةً.
أو..
يصطفيني الموتُ عروسَ النِّيل.
لي تَرِكَةُ الحيادِ الخبيث..

أَلْحقُ أثرَ النَّشادرِ في الخطوات كـ (المسبوعة)

*****

لو الوقتُ عجينةُ حنَّاء
لاقتطعتُ منهُ مقدارَ قبلةٍ أو رصاصة.
الحيادُ الخبيثُ..
لم يكن عصفوراً ينقرُ الحَبَّ

من راحتي كلَّ هذه السنوات .
الحيادُ الخبيث..
لعقَ الاحتمالاتِ

وتمطّى في الذِّكريات
...قطَّاً أعمى.

جُرعَة زهايمر

جُرعَة زهايمر

المساءُ لي ..

نبتةُ "المكحلة"

تغمضُ عيونَها الزَّهريَّة

الباعةُ المتجولون يهجعون

الضُّيوفُ يغادرون باكراً

قهوتي على أحرِّ من الجمر

*****

المساءُ لي..

بعيوني المُسرَجَةِ كُحلاً

أُسرِّحُ الطَّريقَ من بيتي إلى الأفق

جيئةً وذهاباً ألفَ مرَّة

لكنَّكَ لا تظهرُ بينَ أسنانِ المشط

أُسرِّحُ الطَّريقَ

بجُرعَةِ زهايمر مُبكِّر

الانتظارُ، ورتْقُ الفراغاتِ

عادةُ النِّساءِ المازوخيّة.

*****

أُسرِّحُ الطَّريقَ

ولا أستعينُ بمصابيحَ

خشيةَ أنْ أتعثَّرَ بظلّي

فيقتلني عَفَنُ التَّمنّي

هكذا ..

أُسدِّدُ روحي أقساطاً لنقائصك.

*****

بأناةِ عنكبوت

نسجتَ في ذاكرتي جثةً

طلبتَ فديتَها النِّسيانَ

ما الحياةُ بطارئ

لم تكنْ أيامي معكَ

أنفلونزا

هستيريا

يانصيب

الذِّكرياتُ ليست سواسيةً

والنِّسيانُ احتمالاتُ سحابةٍ

غِرَاسُكَ فديتُكَ

وارِ ذاكرتَك

لتطمئنَّ إلى غيابي

ثم اتركْ قَدَمكَ تنزلقُ في دربي

قهوتي على أحرِّ من الجمر

أَدعوكَ إلى طاولةِ المطبخ

غريباً

أَوشكَ أنْ يُصبحَ من أهلِ الدَّار.

*****

نقائصُك لا تزالُ تُزهرُ

أُسوةً بشجيراتِ الورد

غاويةً ومغويّةً.

كم أذِنتُ لها أن تتفرّسَني

تمتدحَني

تقتصَّ منّي ..

****

لو أمهلتني

حتى أُفسّرَ وجهةَ نظرِ الموتِ بي.

فاتَكَ موتي

كنتُ سأفسّرُ نفسي لنفسي

وحيدةً في المسافةِ المحظورة

أنّى تنطبقُ _على مضضٍ _

البدايةُ على النهاية

لولا أنّ الانتظارَ، ورتْقَ الفراغاتِ

عادةُ النِّساءِ المازوخيّة

المساءُ لي ..

بمشطٍ كسَّرَ أسنانَه جيئةً وذهاباً.

.....

الغريبُ

سيأتي

.. سيأتي

جرعةُ الزهايمر

لم ينتهِ مفعولُها بعد.

سأطهو وجعي

سأطهو وجعي

الفازات في قلبي
هي نفسُـها..
الّتي فتنتْكَ
فامتدحتَها
*****

الفازاتُ المتكسّـِرةُ
ليست سبباً للرَّحيل
أو البقاء ...
....هي نبعُ الألم

...كنتُ أهدهدُ ذكرياتِ الحبِّ

كعجوزٍ لا تقبضُ إلّا على إرثِها
الشَّـفهيّ

تعوِّلُ على التَّمائمِ

وتهويدةِ جدَّتِها

أكثرَ ممّا تعوِّلُ على ذرّيّتِها الصَّالحة.

*****

سأرتِّب وداعي
كما يروقُ لغاسلي الموتى
توظيبُ ما استترَ من بارقِ حياة
في جسدٍ تلكّأَ عن الموتِ قليلاً
بسخونةٍ ..
أو ذكرى
طافَت سريعاً كسهم .

سأرتِّبُ وداعي
كمن يطيبُ له المُقامُ بينَ دُرُفاتِ
الخزانة...
أشمُّ الملاءاتِ
أُحصي الثِّيابَ الدَّاخليّة
أغضبُ من رائحةِ البشرة
العالقةِ في البشاكير
أُمرِّرُ زيوتاً عطريّة

في كلِّ الثَّنايا ..
ولن أنسى تفتيشَ جيوبك
عبقُ الشَّكِّ لآخرِ مرَّة.
*****

وهَنَ دمي..
أمهِلْني كبوةً أو كبوتين
....
سأرتِّبُ وداعي
كما يحلو لعجوز
أنْ ترتِّبَ زوّادةَ الموت
سأختارُ من أغراضي الشخصيّة
ما ابيضَّ لونُه

وتابَ

عن

الرَّغبة
ولكن ستبقى لعنةُ الحياة
عاري ..

أدسُّ مكحلةً في البطانة

أو أسرقُ وردةَ عبَّادِ الشَّمس

من حديقة المنزل

*****

آه دوستويفسكي
أعطني وصفتَك
لأطهوَ وجعي
بحنكةِ شيطانٍ مثلك
و أتمدَّدُ على شرفاتِ التراجيديا
قطَّةً تتربّصُ بالفرائس
أَرقُبُ كلَّ منْ يتذوقُ وجبتي

منتشيةً... منتشية
بتصديرِ ألمِ الروح.

عن الشعر

عن الشعر

يحدث للشّعِر..
أن يصابَ بالدُّوار
كأيِّ روحٍ حيّة
يُضيّعُ وجهتَه في القرى

الّتي تُقَطِّرُ العَرقَ البلدي
تأخذُه قدماهُ إلى إقامةٍ جبريّة
في حوضِ النَّرجس.
يحدثُ للشّـِعر..
أن يُصابَ بالدُّوار
لكنَّه في الدَّربين
طفلٌ تائه
لا تطعمْهُ من السَّـكاكرِ الملقاةِ على
الطَّاولة
خذهُ في حضنك
أَعطهِ السَّـكاكرَ منَ الجيوبِ الجوّانيّة

*****

"الشّـِعر لا يُطعِمُ خبزاً "

....

يُطعمُ فرحاً خالصاً

كفرحِ المتسوّلين
والزهايمريين
وفرحي ..
أنا الشَّاعرةُ

...أُنازلُ الحزنَ

بضميرِ المتكلّم
وأكسبُ رهانَ الوردة.

*****

لجوء سوريالي

لجوء سوريالي

رأسي هو رأسي
تناغمُ الظِّلالِ القلقةِ
راعي أوّلِ الفجر
ينعَمُ بالصُّبح

إلّا النَّدى
بلاءُ الأقنعةِ الورقيّة
*****

.... لو كان لي سرُّ العشب
لقايضتُ بزمني بابَ رزقِ النَّحلَة

....

لستُ الفينيقَ

لأنهضَ من رمادِ مِنفَضَتي

ولا العنقاءَ

لأدخلَ الخرافةَ

من أوسعِ أبوابِها

أنا امرأةٌ

هزمَها الندى .

*****

أختار اللجوءَ السريالي

سلفادور دالي يُجهِز
على تفَّاحة نيوتن
النَّهِدُ طائرةٌ ورقية

الرأسِ وثبةُ نبيّ

..
بعدَ هذا اللُّجوء
لن يؤرّقَني جسدي
الأبعادُ احتمالاتُ المكانِ لا الزَّمان

.....

دالي بأفق دائري
روحي آنيةٌ بلا قعر

مفتوحةٌ على السَّماء والأرض.

دالية بلا ورق

دالية بلا ورق

بعثرتُ الهواءَ
فوقَ وسادتِك
نبشتُ الضَّوءَ
المطويَّ بالنَّفتالين
في ياقاتِك
تركتُ مكاحلي مبعثرةً

بينَ أكوازِ الصّبَّار

*****

لم أُغلقِ البابَ خلفي

دخلتُ إليك

من ثقبٍ في القلب

....

تَوَعّدتني

أنْ تَفْرُكَ أذني الصَّغيرة

... الربيعُ على الأبواب

جدَّتي

تردِّدُ

"البنت بلا حلق متل الداليّة بلا ورق "

.....

ضبع

ضبع

رائحةُ الدَّم
لن تمرَّ بفطورِه
لن تنالَ من لمعةِ الأزرارِ في قميصِه
لن تُرَجِّفَ ركبتيه

.....

الضَّبُعُ لا ينتظرُ مَنْ يُبدِّدُ عزلتَه
و إذا صدفَ و جاءَه مؤنسٌ
سيفترسُه وفاءً لسجيّته
*****
رائحةُ الدَّم
تمرُّ في خبزِنا
تحطُّ في عيون صغارِنا
لو جاءَنا مؤنسٌ
لَفرشْنا مائدتَنا
وفاءً لسجيّتنا.

شهرزاد

شهرزاد

جسدُها

خميرةٌ تعيشُ عجينَها

تتخمَّرُ

تنضجُ

تفورُ

تتهيَّأُ لعتبةِ جسدٍ آخر

بحدسِ موقدٍ خَبِرَ الرَّوائح

*****

لم تعرفْ شهرزادُ الإيهامَ في الفنّ

لكنَّها اختارتِ اللّيلَ زمناً للقصّ

اللّيلُ مركبُ الأهواءِ العبثيّة

مربِضَ الغوايةِ

رسنُها ومهمازُها

غوايةٌ:

القتلُ

الدَّسيسةُ

الجسدُ

القصُّ...

*****

تُلهِبُ شهريارَ بالكلمة

تلكَ الّتي تخمَّرت

نضجَت وفارَت في المخيّلة

ثمَّ تدحرجَت في فضاءِ المخدَع

وبالكلمةِ ذاتِها تُخمِدُه

تقودُه إلى فراشِه

قبلَ أنْ يَعُدَّ الخراف.

*****

كيف تتفتَّح أزهارُ الصَّبّارِ في الجسد

الكلمةُ صبَّارةٌ

لها شُبهةُ الشَّبقِ من رائحةٍ وملمسٍ وطعم

كيفَ لها أنْ تُرخي حبلَ المشنقة

عن سربٍ من الحوريات

بصبَّارة ؟؟

ترفعُ الوحشَ من إبطه

تُدوِّرهُ بلسانِها وتُرديه نفَسَاً متهالكاً

كيف استطاعت

أن تُربّيَ كلماتٍ متآلفةً مع تدويرةِ الشِّفاه

ومحجرِ العيون؟

كيف كانت تصوّتُ؟

وهي لم تعرفْ علمَ الإلقاء

كيف كانت علاماتُ التَّرقيمِ

في روايتها

دمعٌ مستجيرٌ بدلَ النُّقطة؟

أم تنهيدةٌ بدلَ الفاصلة؟

.....

تُكثِر من أحرفِ الجرِ

تستدرجُ شهرزادَ للتَّواري بين قوسين
تسيرُ بلسانِها على شفيرِ الشَّهوة

لا تبخلُ بالنَّشوةِ ولا تستزيد

القصُّ بالتَّنقيط

لا يروي

ولا يغني عن عطش

*****

هل كانت قفلتُها تتزامنُ

مع شفاهٍ متدلِّية بقُبَلٍ نافرة

أم كانت تفتعلُ تثاؤباً

رَخْصَاً رطباً لامبالٍ؟

هل كان حواراً عادلاً

بين قاصَّةٍ ومتلقّ؟

أم كانَ درساً في تهذيب الطَّبائع

و نحتاً في اللُّغة

حتى ترقَّ الآهُ هاءً

وتنبري السّـِينُ همساً.

نشاز

نشاز

ذيلُ القطَّة
للدَّلال..للدَّلال فقط.
نبتةُ (تم السَّمكة)
صولفيجُ القبلة.
*** ***

ضلَّلني درسُ العلوم.
غمَّازةُ خدِّي
لم تكنْ طَفرةً كما ادَّعى .
*** ***
غمَّازةُ خدِّي
للضِّحكةِ.. للضِّحكةِ فقط
*** ***
أذني صغيرةٌ جداً
لكنَّها نافذةٌ تُطلُّ على البحر
تصِلُها الأقراطُ
النَّاعمةُ
الكبيرةُ
المشنشلةُ
المصدَّفةُ
المذهَّبةُ

المعتَّقةُ

*** ***

وجهي كبيرٌ
لكنَّه لا يترفَّعُ عن شامة
أو لسعات الحشراتِ الطَّائرة

في أمسياتِ الصَّيف

*** ***

لا مظلَّةَ تقيني شمساً ساديَّة

قلبي مُنمَّش

*** ***

أذني صغيرةٌ جداً
وجهي كبيرُ

غمَّازتي طفرةٌ

قلبي مُنمَّشُ

ذيلُ قطَّةٍ فوقَ العشب

يُحرِّكُ الهواء

"تم السَّمكة"

مزروع في سطل السَّمنة

*** ***

نشازٌ.. نشازٌ.. ألهمني.

العتمةُ عتبة؟

العتمةُ عتبة؟

كنتُ أنضجُ في عبَّادِ حبِّك

أَسرَّت لي نحلةٌ:

لا تسرفي في رقصةِ الشَّمس

الثَّمرةُ النَّاضجة موت

.....

ماذا يحتاجُ العطرُ ليُهزَم؟

- حاسةً ملوَّثة

قبلتُك زلَّةُ لسان

تعافيتُ منها

أنا العطر

.....

قبلةٌ هائمةٌ لا تتقاسمُها الشّـِفاه

لجوءٌ عاطفي

تحتَ خطَّي الأنوثة والرُّجولة

..هكذا يشيخُ الحبُّ.

شربتُ خميرةَ العتمة

لينغلقَ قلبي على عطري

حتى يشفى

السَّوادُ مسافةٌ بيني

وبيني

ليس حداداً

هو السُّؤالُ راجلاً :

العتمةُ عتبة؟

عطش

عطش

ظفري أخضرُ
لا يشبهُ ورقةَ نعناعٍ حادَّة
ولا سرخساً على كعبِ نهر
لكنَّه يلحقُ الماء.
....

تَزِلُّ قدمي
إلى استعارة لا أحبُّها
لو رأيتُك لقلت:
ظفري تاتو
لا يشبه إلّا نفسَه
يتنفسُ ..

يسخُنُ
يخرمشُ السَّتائر

....
جملة "لكنَّه يلحق الماء"
ليست بلاغةً...

إنَّه العطش..

الكلام استعارة

الكلام استعارة

كان لنا تنّينٌ

يدعى أباً

أماً

أخاً

جدَّة..

سمُّوه ما شئتم

الاسم لا يسترُ النُّدوب في الرُّوح

.....

كان لنا تنّينٌ أليف

ينمو من:

السَّكاكر

بهاراتِ المطبخ

أوقاتِ القيلولة

فطائرِ يوم الجمعة

يلمُّنا تحتَ جناحيه

أوانيَ مستطرَقة

منسوبٌ واحدٌ للمشاعر

.....

لا أقايض بوحدتي سعادةَ القطيع

ولا بحزني ضحكةً عائليّة

ألمي..

تجاوزَ منسوبَ الأواني المستطرقة

أريدُ لنفسي أن تحزنَ بصوتٍ عالٍ

أريد لأصابعي

أن تُحصي قَتَلةَ الحبِّ

وأن ترسمَ وجوهَهم

على الزُّجاجِ المغشَّى ببخارِ المطبخ

.....

إن أتيتَ سأصمت

الكلامُ استعارةٌ في حضور الألم

ارمِ خلفَك وردةً

كعادةِ من يزورُ المقابرَ واتركني

لا أستطيعُ الألمَ

أكثرَ مما استطاعَت عاشقةٌ.

أنا الـمرض

أنا المرض

الْتمستُ وقتَك

كرزةً حمراءَ

وقتُكَ "تورتة"

لـ "بروتوكول" الحياة

بالكاد تمنحُ نفسَك مُهلةً

للمرض

ولي ..

....

لم أكن كرزةً حمراء

أنا المرضُ المُزمِنُ في ثوانيك

امنحني "البروتوكول"

الّذي تمنحُه لحبَّةِ الدَّواء

ودعني أَبرأُ منك.

لن يعتذر

لن يعتذر

موظفةُ النُّفوس

تلمّست جلدَها

تعرَّفَت إلى علامتي الفارقة:

_ مقدَّدة!!

كيف سـقطتُ سـهواً في السّـِجلَّات؟

أنا الميتةُ بيدِ الرَّجلِ الّذي لن يعتذر

.....

الرَّجلُ الّذي لن يعتذر

يُزهقُ أرواحَ النِّساءِ

بالقُبَلِ الطَّويلة

لا لحبٍّ ولا لعداء

إنَّما

ليمتحن نفسَه

في الغطس

.....

الرَّجلُ الّذي لن يعتذر

يخبّيءُ حبَّهُ الأبيضَ

ليومهِ الأسود

ذرِّيّته رماديّة.

الوسط

ملاذُ الّذين لن يعتذروا.

خَرَزَة الحُبّ

خَرَزَة الحُبّ

في السَّبعينَ

أفرغت عيونَ جسدِها

في بياضِ الفجر

بعثرَت خزائنها

على طاولة الزَّمنِ الصَّقيلة

تدحرجَت خرزةُ الحبِّ

لا تزالُ تسمعُ صوتَ التَّدحرج..

هل جرَّبتَ ألمَ سماعِ الحبِّ؟

أن ترى صوته

ولا تتلمَّسُه أو يتلمَّسُك؟

أن تطفو قشَّةً في بحر

لا تنعمُ بالشَّواطئ

ولا يباركُك الغرقُ.

وحدتي و أنا

وحدتي و أنا

أسميّكِ وحدَة

ظفراً لا يخرجُ من اللّحم

تسمينني وحدَة

لحماً مطعوناً بالظّفر

أين تذهبين في "كوانين"

هذا الانتظارُ الأزليُّ نشَّف دمنا

أنا لستُ أنت

كيف لمكاحلي أن تجمّلك؟

أنتِ لستِ أنا

كيف لأسنانِكِ أن تعضَّ أصابعي ندماً؟

أقايضُكِ بكمشةِ "بوشار" ساخن

تقايضينني بتذكرةِ سفر

أشدُّ على يدكِ وأسمّيكِ وحدة

تمسحينَ على شعري

و تسمينني سعاد

نظنُ أنّنا اقترفنا فراقاً أبديّاً

نشبِّه وداعنا بعيدِ الاستقلال.

.....

أغلقُ لِحافِي عليّ

بلحنِ حصَادٍ

أرتجلُ حلمَ يقظة:

أفكِّرُ بتوابلِ طَبخةِ الغد

أنتقيها أشمُّها أفركُها براحتي

أستأنسُ أثرَ الموقدِ على يدي

... أتذكَّرُ ..

كنت على قيدِ الحياة

هذا المساء.

ولم أشعرْ بك

.....

الوجهُ على الوجهِ

السَّاقُ ملتفٌ على السَّاق

الليلُ منفضةُ أحلامنا

هل من زائرٍ

ترشَحُه العتمةُ

من نافذةٍ أو باب

هل من قطَّة تفكُّ رباطنا

بشبقها المؤنسَن

ما أشدَّ تمايزَنا الآن

ظفر

و

لحم.

أفراس بيضاء

أفراس بيضاء

تَرثُ النّساءُ عن النّساءِ

أفراساً غازية

تنهبُ المرجَ صعوداً ونزولاً

تُغيرُ على عيونِ الماءِ

في صيفٍ يُخمّر نفسَهُ

لا تفكّرُ النّساءُ بما ورثنهُ
ولا يَشعرن بـ "خشّة" الأساور
للمتّكئات على وسائدهنّ
ولا يتلوّنَّ بالكحلِ العتيق
من مُقَلٍ تحفُّ بنوافذهنّ
ترثُ النّساءُ عن النّساءَ
أفراساً بيضاءَ
على صفحةِ فجرٍ حليبيّ
الأبيضُ على الأبيضِ
كثافةُ الغياب
ترثُ النّساءُ عن النّساء
وكأنَّ أفراساً لم تكن
ولا كانت عيونُ الماء

غواية

غواية

سأخلِّصُ الفرحَ من ترجيعِ خرافةٍ

تردِّدُها في أذني وسادة السَّالفات

"الدُّش" الصباحي

يفلِّي رأسي

ينزلُ الأسى متهالكاً

مسلوقاً بالماء السَّاخن

حتى يصدِّقَ الفرحُ خلاصَه

يكفي أن أمسحَ أرضيّةَ الحمَّامِ جيداً

*** ***

ندمي لا يؤرِّقُ مضجعي

ينامُ ويتركُ البابَ مواراً

*** ***

ندمي جُرذٌ مُحنَّكٌ

يقرضُ شبكةَ الذُّنوبِ

يأخذُ بيدي إلى غوايةِ البدايات.

أصغي لرأسي

أصغي لرأسي

لتخرجِ الأفواهُ السَّوداءُ من غرفتي
سأوصدُ بابي

وأزيلُ المداخنَ الصَّغيرةَ الّتي خلّفتها..
سأُصغي لرأسي
وأعيدُ تأهيلَهُ لموسيقى الوادي..

*** ***

الطَّيّبونَ يأتونَ من النَّوافذ
ينقرون الزُّجاجَ ويدخلون:
أغصانُ شجرةِ الجَوز
الدُّوري
الخفافيش

الأولاد العابثون

حبات المطر

حصاةُ شاعرٍ جوَّال.

قرَّاص

قرَّاص

لم يحظَ الانتظارُ بفرصة

تلطيخِ جدرانِ الغُرف

بالأملٍ

والتلصّصِ على أغراض العائدين

*** ***

المقيمونَ في الخراب

لا يعبثون بالأمنيات

لا يثقون بما ترسله الدُّروب

إذا اشتدَّ الشَّوقُ بهم

يفركون قلوبهم بالقرَّاص

المقيمون في الخراب

يُشهِرون مفاتيح صدئة

....

...الأمل يهرب مذعوراً.

خفّة

خفّة

.. نومي خفيف

يملي عليَّ قصيدة

لم أكملها في النَّهار

يَعدُّ على أصابعي العثرات

وتؤلمني في النّوم السُّبابة

الحزن الّذي ظننته ضامراً

يركضُ بين ضفّتي السَّرير

حصاناً أردى فارسَه خطأً

كأسُ الماءِ الّذي تكاسلت في الوصول إليه

يأتي من تلقاء نفسه ويبلّلُ الملاءات..

*** ***

نومي خفيف..

لخفّته..

أُقشّر تفاحةً كاملةً وأنا مغمضةُ العينين.

في الدُّروب الضَّائعة

في الدُّروب الضَّائعة

لا فرقَ
بين عذوبة النَّدى
وتكسُّر الشَّجرِ إثر عاصفة.
تخففْ من حدسك

وَثِقْ بنعالك

في الدُّروب الضَّائعة

موطئُ القدمِ مصيرُك.

لا فرق

بين اقتفاءِ عُواءِ الذِّئبِ في الوديان

أو تتبّعِ مسيلِ الماءِ بين الصُّخور

.....

إبرة النَّحلة

للعسلِ وأضداده

.....

في الدُّروب الضَّائعة

الفرائسُ وصائدوها

يهزّون سرير الموت

.....

مع كلِّ هذا الضَّياع
لا أجرؤ على مصافحة قارب إنقاذ
أجلسُ على الضِّفّة
أكتفي بمخزون الصُّور

عن ريفٍ سعيد

مقاربة النَّجاة هكذا

بدعة...

المصافحة

غرقٌ

.....

أنا بين هلاكَيْن.

ظلّك فراشة

ظلّك فراشة

غيابُكَ مجازيٌّ

حيلةُ الرِّيحِ في النُّعاس:

الصَّدى تسليةُ الغرفِ الخاويةِ

استضافةُ عناكبِ الحقل

غبارٌ في "البَيَاضَات"

.....

في ضوءِ القمر

أنا بطلةٌ رعويّة

أُلاحقُ ظلّكَ فراشةً

أُمسكُ بها أخيراً

خفيفةً

فقيرةً

بسيطةً

ككلِّ الظلالِ

تخفقُ في إلقاءِ التَّحيّة.

الذي لا يُقال

الذي لا يُقال

الّذي لا يُقال...

عالقٌ في ممراتي اليوميّة

لا يسمحُ لي بالمرور

قبلَ أن يتفحَّص

منسوبَ الكذبِ لديَّ

يفتحُ له مَسرَباً

ينقرُ روحي بساديّة ديك

.....

الّذي لا يُقال

مسموعٌ

تطاوعُه أذني الصَّغيرة

وتفضّلهُ على اسمي

.....

الخبزُ الّذي أقطِّعه

المصابيحُ الّتي أشعلها

التَّوابل الّتي أتأكدُ من جودتها بالشَّمِّ

أسمعُ بها الّذي لا يُقال....

.....

ما أَشدَّ عُريَ روحي

المضاءةِ بحاسّة السَّمع.

لَذَّةٌ مشبوهة

لَذَّةٌ مشبوهة

لا شيءَ مُسلٍّ
اهدني نوماً يسيراً

لأعودَ إلى أرجوحتي
أكسرُ جوزةً بأسناني

أحتفظُ بوَجَعِ سنّي كجوهرة
كيفَ كانَ الشُّعورُ بالألمِ قبلَ هذا
الخراب؟

يا للترف
كنا نكترثُ لألمِ الأسنان

وتشقُّق الشّـِفاه
هل تذكرون الشّـِفاه قبلَ هذا الخراب؟

.....

مذاقُ القبلةِ غامضٌ..
لذَّةٌ مشبوهة
تفكّك رأسينا بلا عناء
كما يفعلُ طفلٌ

ببيتِ المكعبات .
هل رأسي صالحٌ
بعدَ كلِّ هذا الخراب
أن يُبنى من جديد
قاربَ إنقاذ؟

نحن المسافة

نحن المسافة

الحذوات الرَّاكضة صوبَنا
لم تصلْ
انتظرناها بمذودٍ وباقةِ ريحان
مَهَدْنَا المدينةَ لأجلها
تناثرنا مع مَتَاعنا كـ "بعر الآرام"

..ولم تصلْ
أجَّلنا أعراسَنا
و استحمامَنا

وانشغلنا بالسَّماع..
سماعِ أيّ شيءٍ يركضُ نحونا

.....

نحن المسافةُ
.. بلا خطِّ النِّهاية

.....

ثمرة

ثمرة

بحمولةٍ أكبرَ من قلبي
أتعثرُ وأنهض
الطَّريق إليك
عثراتٌ ضيّعتِ الحبَّ

.....

ذَرُّ ساديتكَ في عيوني لن يجدي
لن أسلِّم رقبتي لفرويد هذه المرّة

ألمي أبسطُ من شوكةِ صبّار
وأجملُ من جرحٍ طازجٍ في ضوءِ القمر

.....

أينعَ ألمي وحانَ قطافُه
هيّئ لي سريرَ التُّراب.
ألمُ ثمرة
يلدُ الفصول.

قوس بلا وتر

قوس بلا وتر

الشَّمس
تُسخِّن ماءَ العين
تُفسِدُ شُربَةَ الحصان

.....

العاشقُ

يخطئُ دربه

لم يمرّ تحتَ نجمةِ الصُّبحِ

ينحني على الماء
قوساً بلا وتر
تعبرهُ الرِّيحُ بلا صوت
يشربُ وجهَهُ براحتيه
يشربُ قلقَ الشِّفاه
المرايا عطش...

.....

من يستظلُّ بالورد
ليسَ بريئاً من غبارِ الطَّلع

.....

هل أسألُ لقلبكِ لسعَ النَّحل
حتى أحظى بالشَّهد؟

كلامٌ قليلٌ

كلامٌ قليلٌ

تأخّرتُ عليّ..
سأنجو من هذا الغياب
بكلامٍ قليل..
أُردِّدُهُ عن ظهرِ قلب
تميمةً لها مذاقُ اليانسون:

أنا لستُ أنا
الشّعِر تلبّسني خطأً
وأنا خلفَ الموقد
أشوي طائرَ الحُبِّ
أُولِمُ للقبيلةِ وأبتسمُ
تماماً
كأنَّ.. أنا لستُ أنا

.....

كلامٌ قليلٌ...

وينزوي الحبُّ في أرضيةِ القلب

طائراً مُبلّلاً

لا يثقُ بنزهةٍ

ولا بالمشبَّه في الشّعِر

التَّسمياتُ طفلُنا المعاق.

.....

ما سميّناه في أولِ العمرِ حبَّاً
سنُعيدُ تسميتَهُ مراراً..

سنجرُّهُ على عربة
ونطوفُ الشَّوارعَ به
نرفعُ لافتاتٍ من أجلِهِ
نعدّدُ خصائصَهُ
بالسّرعةِ التي كنَّا نردّدُ فيها
جدولَ الضّرب تحت عصا المعلّم
من يجرؤ بعدَ هذا الكرنفال
أن يُكذِّبَ الحبّ

.....

دعكَ من هذا
وأصْغِ لكلام قليل:

سأسميّك أَرقاً
لا نزهاتٍ أو شرفاتٍ

ستسكنُ رأسي
تشقِّق النعاس

تُؤلمُني..

حتى يسيلَ السَّهر مني
نشربُ الشَّاي في منتصفِ اللَّيل
نتلذَّذُ بقراءةِ الشِّعر
ونتقاسمُ المعنى
كما نتقاسمُ الشِّفاه

سأسمِّيكَ أرقاً

أُبعدكَ عني بالمسكِّناتِ

وبنومٍ خفيف..

عبث

عبث

تتجمّع الكلماتُ في ثغري
كما يتجمعُ ماءُ المطر
في ثغور الوعر

.....

كذبَ الشُّعراءُ ولو تبلَّلوا بماءِ المطر

.....

دعنا نعبثُ بالاتِّجاهات
سمِّني قاربَ إنقاذ
تصبحُ صحرائي بحراً
أسمِّيك أرقاً
تصبحُ وُجهَتُكَ رأسي
لا حقيقةَ نقبضُ عليها
إلا هذا العبث.

حطب

حطب

الطَّريقُ

لا تأخذني إلى المُشتهى

قدماي كقوائم السَّرير

لتثبيتِ كاهلي على أرضيّةِ الحياة

الطَّريقُ

لا تشفقْ على حلم بلا عجلات
درّاجةُ الأمنيات تعبرني
أقدامي الّتي انغرسَتْ في المكان
لن تزهرَ في الرَّبيع

وليست مباركةً كالزَّيتون

لا تأخذُ من الأشجار

إلّا شُبهةَ الحطب.